بنية النص الشعري القديم

- اسم الأستاذة: د/ رشيدة كلاع
- المقياس: بنية النص الشعري القديم
- السنة: أولى ماستر
- التخصص: أدب عربي قديم
- النوع: تطبيق
- الفوج: 3

النص التطبيقي 1:

نشأة الشعر العربي وأهم ما قيل فيها من آراء

الانتحال:

النص 1:

يقول الجاحظ: "على الرغم من حداثة الشعر، فإنّ الشعراء قلّدوا بعضهم بعضا حتى إنّه لا نجد معنى غريبا أو شريفا أو بديعا أتى به أحد الشعراء إلاّ وتعاوره الشعراء الذين عاشوا بعده أو معه. فإمّا أن يسرقوا المعنى واللفظ معا ويدّعوه. وإمّا أن يسرقوا المعنى وبعض اللفظ. وإمّا أن يكتفوا بالمعنى فقط، ويعتبرون أنفسهم شركاء فيه مع صاحبه. وإذا سُئلوا عن ذلك أجابوا أنّ المعاني مشاع لا يملكها أحد، ولا ينبغي أن يدّعي ملكيتها أحد. أو احتجوا بأنّهم لم يسمعوا ذلك المعنى قط، وإنّما خطر على بالهم من غير سماعٍ، كما خطر على بال من سبقهم".

يشير الجاحظ إلى موضوع النحل، الذي أحدث ضجة في النقد الحديث قائلا: " إنّ بعض المولدين ولّدوا على لسان خلف الأحمر والأصمعي أرجازا كثيرة. فما ظنّك بتوليدهم على ألسنة القدماء. ولقد ولّدوا على لسان **جحشويه** في الحلاق أشعارا ما قالها جحشويه قط".

النص 2:

يقول طه حسين: "وأوّل شيء أفاجئك به في هذا الحديث هو أنّي شككت في قيمة الشعر الجاهلي، وألححت في الشك، أو قل ألح علي الشك؛ فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبّر حتى انتهى بي هذا كلّه إلى شيء إلا يكن يقينا فهو قريب من اليقين. ذلك أنّ الكثرة المطلقة مما نسميه جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنّما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام. فهي إسلامية تمثّل حياة المسلمين، وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وأكاد لا أشك في أنّ ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا، لا يمثّل شيئا ولا يدل على شيء. ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي. وأنا أُقدّر النتائج الخطرة لهذه النظرية، ولكنّني مع ذلك لا أتردد في إثباتها وإذاعتها. ولا أضعف على أن أُعلن إليك وإلى غيرك من القرّاء أنّ ما تقرأه على أنّه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء النّاس في شيء؛ وإنّما

هو انتحال الرواة أو اختلاف الأعراب أو صنعة النحاة، أو تكلّف القصّاص، أو اختراع المفسّرين والمحدثين والمتكلمين".

"ففي الشعر الجاهلي منتحل لا سبيل إلى قبوله، وفيه موثوق به، وهو درجات. منه ما أجمع عليه الرواة، ومنه ما رواه ثقات لا شك في ثقتهم وأمانتهم. من مثل: **المفضل، والأصمعي، وأبي العلاء**. وقد يغلب المنتحل الموثوق به، ولكنّ ذلك لا يخرج بنا إلى إبطال الشعر الجاهلي عامة. وإنّما يدفعنا إلى بحثه وتمحيصه مهتدين بما يقدّم لنا الرواة الأثبات من أضواء تكشف الطريق. وقد لفتت هذه القضية، قضية النحل في الشعر الجاهلي أنظار الباحثين المحدثين من المستشرقين والعرب. وبدأ النظر فيها (**نولدكه**)، سنة 1864، وتلاه (**آلوَرد**) حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين: امرؤ القيس، والنابغة، وزهير، وطرفة، وعلقمة، وعنترة. فتشكك في صحة الشعر الجاهلي عامة. منتهيا إلى أن عددا قليلا من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحتها. مع ملاحظة أنّ شكًا لا يزال يُلازم هذه القصائد الصحيحة في ترتيب أبياتها وألفاظ كلّ منها."

1- مفهوم الانتحال:

أ/ لغة: جاء في العين: "انتحل فلان شعر فلان إذا ادعى أنه قائله. ونحل الشاعر قصيدة، إذا رويت عنه وهي لغيره".

وفي مختار الصحاح: "نحله القول من باب قطع؛ أي أضاف إليه قولا قاله غيره، وادعاه عليه. وانتحل فلان شعر غيره، أو قول غيره إذا ادعاه لنفسه، وتنحل مثله. وفلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه".

ب/ اصطلاحا: الانتحال أو النسخ هما أن يأخذ الشاعر كلام غيره بعد علمه بنسبته له بلفظه كلّه، من غير تغيير لنظمه".

تحليل النص:

اتهم الأدب العربي قبل الإسلام بالوضع والتزوير، وقد حدث مثل هذا للآداب القديمة الأخرى، كالأدب اليوناني والروماني والإنجليزي. فقد رُمي كل أثر من هذه الآثار القديمة بأنّه ليس لأصحابه الذين يدّعي أنّه لهم. وأنّه قد دخله كثير من التحريف والتزييف.

لم يكن الوضع أو النّحل أو الانتحال مقصور على الشعر وحده، بل شمل كل ما يمت إلى الأدب العام بسبب. كالنسب والأخبار...

يشير الجاحظ إلى موضوع المنحول فيرى أنّ له ثلاث طرائق:

فهو حينا ينسب الشعر إلى شاعر بعينه ثم يعقّب عليه بما يفيد شكّه فيه. وهو حينا ثانيا يقطع قطعا جازما بأنّ هذا الشعر أو ذاك منحول موضوع مصنوع. وكلّ ذلك من غير دليل أو حجة، وإنّما يرسل القول إرسالا. وهو حينا ثالثا يقطع بأنّ الشعر منحول، ثم يورد من الحجج ما يراه كفيلا بدعم رأيه.

لم يهمل الجاحظ ظاهرة الانتحال، بل نبه إليها، مبينا طرق وأساليب تسربها إلى التراث القديم.

إذا كانت الأمم الأخرى قد تركت لنفسها آثارا خالدة على مرّ العصور؛ فإنّ الشعر هو الوسيلة الوحيدة للعربي لترك ذكراه لأنّه الميزة التي يتفاخر بها وتميزه عن غيره.

يؤكد الجاحظ هذه الحقيقة بقوله: "فكل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها وتحقيق مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال. وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى".

قصر الجاحظ أسباب الانتحال على: (**استيفاء مآثرها وتحقيق مناقبها**). وقد انتهج في ذلك الطرق التالية:

- فهو حينا ينسب الشعر إلى شاعر بعينه، ثم يشكك في شعره.
- وحينا آخر يجزم بأنّ هذا الشعر أو ذاك منحول دون تقديم حجة أو دليل أو برهان على كلامه. وإنما يرسل القول إرسالا.
- وفي مرات أخرى يورد شعرا يؤكد أنّه منحول، ثم يورد من الحجج والبراهين والأدلة ما يراه كفيلا بدعم رأيه.

– أما **طه حسين** فنجده قد فصّل في مسألة الانتحال، مرجعا إياها إلى عدة أسباب سيأتي تفصيلها. لكن ينبغي أن نفهم أنّ:

- الانتحال ظاهرة أدبية لم يختص بها العرب فقط دون غيرهم.
- الانتحال لم يقتصر على جيل دون جيل.

من أجل فهم نظرية "طه حسين" يجب الوقوف عند نقاط أساسية هي:

إنّ الكثرة المطلقة مما نسميه جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنّما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام. وذلك لأسباب:

- **سبب سياسي:** يقصد بها العصبية القبلية، بسبب الصراع القبلي. أرادت عدة قبائل أن تجعل لنفسها مجدا قديما فلجأت إلى وضع أشعار نسبتها إلى الجاهليين.
- **سبب ديني:** بعض أصحاب الديانات الأخرى (مسيحيين ويهود) وضعوا أشعارا في عصر صدر الإسلام، ونسبوها إلى شعراء جاهليين.
- **سبب شعوبي:** بعض الشعراء والرواة في العصور اللاحقة لصدر الإسلام وضعوا شعرا يمجدون فيه الماضي الفارسي، ونسب هذا الشعر لشعراء جاهليين؛ تقربا من بعض الشعراء كالبرامكة في العصر العباسي. كما كان فساد الرواة سببا رئيسا في انتحال الشعر الجاهلي.

ذهب طه حسين إلى أن لغة العرب العاربة، ولاسيما عرب الجنوب الحميرية تختلف عن لغة العرب المستعربة، أو لغة الشمال وهي اللغة الفصحى.

إنّ شك ديكارت هو التأمل الأول في الفلسفة؛ إذ نبحث ونحقق للوصول إلى اليقين. أما الشك عند طه حسين فكان أحيانا مرادفا للإنكار. لقد هدف طه حسين إلى التأسيس لنظرية علمية في البحث لدراسة الأدب العربي القديم، وتجريد هذا الأدب من القدسية. وضرورة إخضاعه لمنهج البحث العلمي.

جاءت دراسة طه حسين للشعر الجاهلي محاولة لإخراج النقد الأدبي من جموده إلى الحيوية.والدعوة إلى الأسس المنهجية والعلمية دون أن يقص جذور التفكير الإسلامي. ونجح في إيقاظ العقل العربي من كسله فيما تعلق بالأدب والفكر، لاسيما في الشعر العربي القديم.

بنية مقدمة القصيدة وترتيب عناصرها

النص التطبيقي 2:

شكّل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري. إذ تناولها الدرس النقدي القديم بالبحث والدراسة. ومن نقادنا القدامى الذين تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة **"ابن قتيبة الدينوري"**. فقد عُرفت القصيدة الجاهلية ببناء محدد، التزم به الشعراء الجاهليون، ونظموا فيه جلّ أشعارهم.

يقول **ابن قتيبة:** "سمعت أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيدة، إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار. فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها. إذ كان نازلة المدر، لانتقالهم عن ماء إلى ماءٍ، وانتجاعهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان. ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصبابة، والشوق ليُميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه. لأنّ التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء. فليس يكاد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب. وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام. فإذا علم أنّه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له. عقّب بايجاب الحقوق. فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى اللّيل وحرّ الهجير وإنضاء الراحلة والبعير. فإذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأمّل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير. بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزه للسماح وفضله على الأشباه وصغر في قدره الجزيل".

- **تحليل النص:**

يرى **شكري عياد** أنّ قسمة ابن قتيبة للقصيدة هدفها الوصول إلى الغرض الأساس وهو المدح. فإنّ قسميها الأوليين جاءا بغية الوصول إلى الغرض. **فالنسيب** لاستمالة الأسماع. **ووصف الرحلة** لإيجاب الحقوق. **والغرض النهائي** هو المديح. كما يرى عياد أنّ هذا "النموذج هو نتاج عقلية نفعية، تربط الأفعال جميعها بغاياتها العلمية، ومؤداها الأخير هو المصلحة المادية. وهو نموذج فرضته العقلية العامة التي شكّلها ازدهار التجارة في الأمصار على الشعر نفسه، وإن بقي الشعر في نزاع مستمر معه. كما بقي رافضا للعقلية التجارية متمردا على وظيفة المديح النفسي التي غدت هي وسيلة الشاعر الوحيد لكسب قوته".

فالنموذج الشعري الذي تحدث عنه ابن قتيبة باعتباره وصفا للواقع الشعري القائم في العصر العباسي. وقد ثبت من حيث الشكل عند صيغة هي تلك الصيغة التي توصّل إليها فحول الجاهليين في قصائدهم.

ويرى: وأخيرا فإنّ غرض المديح بعث الممدوح على المكافأة وهزّه للسماع. وعلى الرغم من أنّ ثمة صلة نفسية يصطنعها الشاعر لتحقيق غرضه. فإنّه "لم يفلح في إظهار أيّ نوع من الوحدة يمكن أن يسوّغ اعتبار القصيدة عملا واحدا. بل لعلها أكدت استقلال كل جزء، وأكدت العناية بأحكام الصنعة في البيت الواحد، حتى أصبحت روعة البيت المفرد مبدأً مقررا، ونقطة ثمينة يحرص عليها النقاد والشعراء جميعا".

كما أنّ يفسّر **أبو ديب**: "الخصائص البنيوية للقصيدة على أسس نفسية، ولا ينعت البنية بأنّها وجود تقليدي فرضها التراث الشعري. ويضيف " ثم إنّ التفسير المتضمن في مقطع ابن قتيبة تفسير وظيفي أيضا، وتكمن وظيفته في أنّه يؤكد أنّ عملية نمو القصيدة ليست اعتباطية أو خيالية من منطلق داخلي. بل عملية هادفة واعية، ترتبط بالبنية الكلية للقصيدة".

أما **إحسان عباس**: فيرى أن مميزات ابن قتيبة في النقد أنّه: "قد تمرس في مقدمته بأكبر المشكلات النقدية التي سيكثر حولها الحديث بعده. فتحدث عن الشعر من خلال قضية اللفظ والمعنى والتكلّف وجودة الصنعة. وعن ضرورة التناسب بين الموضوعات في القصيدة الواحدة وتلاحقها في السياق واعتمادها على وحدة معنوية تقيم التلاحم والقران بين أبياتها".

أشكال المقدمات وتطورها

النص التطبيقي 3:

تعددت أشكال المقدمات واختلفت مضامينها من شاعر إلى آخر. فرغم تشابه الصورة العامة للمقدمة الواحدة عند أغلب الشعراء، فإنّ كل مقدمة منها تعبير عن تجربة فريدة ومميزة. فحينا يطيل الشاعر الوقوف، وتارة يُفصّل. ومرة يلم بكل العناصر والتقاليد، وأحيانا يأتي ببعضها ويترك سائرها.

يعلل **يوسف خليف** وجود المقدمات الطللية ببساطة حياة القبائل، وقلة الأعباء والتكاليف؛ إذ لم تكن مشغولة بالحياة شغلا يملأ أوقاتها. وإنّما كانت حياتها تتخللها فترات فراغ، ولم يكن هناك بدٌّ من أن تملأ أوقات الفراغ بأي شيء. وحددت ظروف البيئة حلّ هذه المشكلة وتمثلت في الخروج إلى الصحراء، والالتقاء بالرفاق لشرب الخمر والسعي خلف المرأة طلبا للحب والغزل" وفي محاولة الشاعر لإثبات وجوده أمام مشكلة الفراغ، التي لم يجد حلاً لها إلا عن طريق المتع، وفي غمرة الالتزامات القبلية لم يكن أمامه سوى المقدمات للتعبير عنها ومنها المقدمة الطللية".

أما **حسين عطوان** فيعيد المقدمات الطللية جميعا إلى ضرب من الذكرى والحنين إلى الماضي، واستعادة الصبا وريعان الشباب عبر الذكرى. وأنّها لا تعدو أن تكون ثمرة البيئة التي درج الشعراء على أرضها وأَلِفوا حياتها. خاصة أنّهم عاشوا في بيئة صحراوية تتسم بالجدب، وما تقتضيه من الترحّل والنزوح بحثا عن الماء والكلأ. وما ينتج عنه من انقطاع علائق الحب. فيألمون للوداع. لذا لا تخلو هذه المقدمات جميعا من معاني الشوق والحنين إلى الماضي".

ويرى غيرهما (نوري حمودي القيسي) أنّ المقدمة الطللية تتصل بوظيفة خلق الجو الشعري، الذي يمنح الشاعر القدرة على الإبداع. لما يرتبط باللحظة الطللية من شعور بالمعاناة. وينطوي الموقف الطللي –في أحد مضامينه– على البكاء على الحياة نفسها. ويجسم فكرة الحرمان من الوطن وحالة النزوح والارتحال". ويخلص إلى أنّ "العواطف المنفعلة التي ألهبتها مشاعر الحنين لم تكن اعتباطية عند الشاعر الجاهلي. على الرغم من الحالة الشعورية التي يعانيها وهو في مثل هذه اللحظات القلقة. وإنّما هي مشاعر منسّقة وعواطف مرتبة، يحسن الشاعر ترتيبها. ويحافظ على اتصال خيوطها المحكمة الربط. ويحاول أن يجعلها خاضعة لقوة عقله الواعي المنسق، الذي اقتفى في بناء القصيدة منهجا متعارفا ومتفقا عليه بين الشعراء".

رأى يوسف خليف أنّ العقد الاجتماعي الذي يربط الشاعر بقبيلته قد ساهم في بناء القصيدة من قسمين أساسين: **قسم ذاتي** خاص بالشاعر وتمثله المقدمة. يصور فيه الشاعر مشاعره وانفعالاته، وعواطفه نتيجة الفراغ الذي يعيشه. **وقسم غيري** يصوّر فيه علاقته بقبيلته، ووفائه لها. أو أنّه يعرض فيه لمدح أو نحوه."

وليوسف اليوسف تفسير مستوحى من الطبيعة، بما تمثله هذه الأخيرة من مضاد للإنسانية رأى فيه أن: المقدمة الطللية إنّما هي ممارسة طقسية، يحاول فيها الشاعر أنسنة الطبيعة، بما يتكيّف والحس الاجتماعي. ويرى أن هذه الوقفة بجانب التذكّر تمثل نسيجا من ثلاث قضايا اجتماعية طبيعية هي: **القمع الجنسي، والاندثار الحضاري، وقحل الطبيعة**. وهي برأيه تتقاطع مع بعضها في دائرة **العقم** الطلل".

رأى **حسين عطوان** أنّ المقدمات بأشكالها المختلفة هي جزء من الذكريات التي يضيفها الشاعر في قصيدته، وضرب من الحنين إلى الماضي ومحاولة استرجاعه. ويرى أنّ الشعراء قد جُبلوا على ذلك"
فحسين عطوان حين بيّن أنّ البيئة السابقة، أي بيئة النقد القديم، التي اشتغلت على دراسة المطالع الشعرية، وتبيان حسنها من سيئها كانت مشحونة بالصدام بين اللغويين والنحويين والبلاغيين، ولهذا لم تظفر بعناية شديدة، ولا بدراسة مستفيضة. وهو ما جعلهم ينصرفون إلى وضع القواعد والأصول التي يجب على الشاعر أن يتمسك بها ليخرج بقصيدة متناسقة الأجزاء ومتعاضدة".

القراءة الواقعية التي قدمها يوسف اليوسف وإن كانت قد سلطت الأنظار على "**مشكلة الفراغ**" الذي يعاني منه الشاعر، إلا أنّها تبدو بعيدة عن جوهر المقدمة الطللية التي تغلفها. وفي تقسيمه للقصيدة لم يكن إلا تصورا واقعيا عاطفيا مرتبطا بإشباع رغبات الشاعر العاطفية نحو ذاته. وتعبيرا عن انتمائه للمجتمع، وبالتالي لا نسلم بهذا أيضا؛ لأنّه يمحو كل الافتراضات التي ترى في ترابط المقدمة مع بقية أجزاء النص الشعري ترابطا موضوعيا".

حظيت المقدمة الطللية بمكانة مرموقة في مسيرة الشعر الجاهلي في الزمان والمكان المتحولين أبدا إلى ماضٍ وآثار/طلل، بسبب ظروف الجدب، وما أعقبه من صراعات على الحمى. ما جعل الرحيل هو الشكل الوحيد الممكن للحياة. وبالتالي عمّق الوعي لديه بهشاشة الوجود وعقم الحياة.

تضمنت المقدمة الطللية إمكانات رمزية هائلة مكنتها من القدرة على الاستمرار والامتداد في التجربة الشعرية، لدى الشعراء اللاحقين عبر الاستدعاء الرمزي للتراث.

انتقلت المقدمة الطللية من المركزية الشعرية في التراث الشعري الجاهلي إلى المركزية النقدية الوعي النقدي. لما لها من أهمية في رصد معاناة الشاعر الجاهلي وقلقه، ضمن شروط البيئة والتاريخ. وكشف رؤيته للزمن والحياة. وجلاء الأنساق الثقافية التي عبّر عنها فكريا وجماليا من خلال المقدمة.

إنّ هيمنة الخراب على المكان في مطلع المقدمة الطللية يعبّر عن دوافع تتجاوز مجرد الحنين، إلى الرغبة العميقة في التعبير عن أعلى درجات البوح بأزمة الوعي أمام المكان الذي يتحوّل دائما إلى زمان/ذكرى بفعل الصيرورة الزمنية القادرة على جعل المكان يتداعى أمامها. وبالتالي تداعي الوجود الإنساني. مما يشي بعبثية الحياة تحت وطأة الفقد.

يحاول الوعي تجاوز هذه المحنة الكونية، وإعادة بناء الحلم عبر بعث العناصر الحيوية في الماضي، والكشف عن عناصر المقاومة.

– النص التطبيقي 4:

المقدمة الغزلية

استهل كثير من الشعراء قصائدهم بالغزل والنسيب. **فشكوا شدة الشوق، وألم الفراق وفرط الصبابة** ليلفتوا إليهم انتباه المتلقي، ويستدعون أسماعهم.

تتألف هذه المقدمة من حديث عن صد المحبوبة وهجرها، أو بعدها وانفصالها. وما يخلّفه الهجر والفراق من تعلّق شديد، وشوق مستبدٍ، ودموع غزارٍ حسرة وألما. ما يجعل أيامه الماضية، وذكرياته السعيدة تطرأ بباله؛ حيث كان يلتقي بمحبوبته ويبوح كلّ منهما بحبه وشوقه. حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها ومفاتن جسدها. لينتقل بعد ذلك إلى الرحلة ثم الغرض الرئيس.

يركز الشاعر في المقدمة الغزلية على موضوعين أساسيين هما:

- فراق المحبوبة ووداعها وما تركه ذلك من ألم وشكوى.
- وداعها الذي خلّف الهم والجزع في نفس الشاعر.

من أمثلة المقدمة الغزلية مقدمة **زهير بن أبي سلمى** التي يقول فيها:

كأنّ عينيّ في غربي مُقَتَّلةٍ من النَّواضِح تسقي جنّة سُحقا

تمطو الرشاءَ، وتجري في ثنايتها من المحَالَـة ثَقْبًا رائِدًا قَلقـًا

إلى أن يقول:

يخرجنَ من شرباتٍ، ماؤها طحلٌ على الجُذوعِ يَخَفْنَ الغمَّ والغَرَقَا

ففي مجال النسيب الافتتاحي نلحظ إشارة زهير في بيته الأول إلى كثرة دموعه على فراق الأحبة، حتى أنّه شبّه دموعه بالمياه المتدفقة أثناء الرّي.

فالشاعر يمزج قوله دائما بالعاطفة. إذ نقل لنا انفعاله، مازجا الحركات الموصوفة لحركة الناقة، بعاطفة فراق الحبيبة، وذرف الدموع لهذا الفراق.

المقدمة الغزلية قديمة في الشعر الجاهلي، وردت عند أوائل الشعراء. ومن بين النقاد الذين تحدثوا عن هذه المقدمة **حسين عطوان** الذي يقول: "وإذا تقدمنا قليلا بعد امرئ القيس عثرنا بمقدمات غزلية كاملة مستقلة عن المقدمات الطللية. مما يدل من ناحية على أنّ المقدمة الطللية هي أقدم أشكال المقدمات التي أرساها. وعنوا بها واستكثروا منها. وأنّ الغزل كان في أصله جزءا منها. ومما يدل من ناحية أخرى على أنّ المقدمة الغزلية لم تنشأ

مع المقدمة الطللية. بل تأخرت قليلا عنها. ثم أخذت صورتها تتماثل، وخصائصها تتكامل على أيدي الشعراء الذين جاءوا بعد امرئ القيس وطبقته، وخاصة طرفة بن العبد".

مقولة تحتاج إلى إعادة نظر . صحيح أنّ المقدمة الطللية تداولها الشعراء بشكل فاق الأنماط الأخرى. وأنّهم غالبا يفتتحون قصائدهم بالوقوف على الديار، ثم الانتقال للحديث عن أهلها. إلاّ أنّ هذا الانتقال يمثل تدرجا بين الصورة الخارجية للطلل وما حواه من مرئيات، إلى حديث تبرز فيه النفس بشكل أكبر. فكأنّ الشاعر يسقط ذكرياته الخاصة على الديار، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي استقلالية المقدمة الغزلية. **فعبيد بن الأبرص** وهو معاصر لامرئ القيس افتتح قصيدتين بالغزل وهما المقدمة التي مطلعها:

1- نَأتكَ سُليمَى فالفُؤَادُ قَرِيحُ وَلَيسَ لحَاجَاتِ الفُؤَادِ مُرِيحُ

2- طاف الخيالُ علينَا ليلةَ الوادي لآل أسماءَ لم يُلممِ لميعادِ

كثرت المقدمة الغزلية في الشعر الجاهلي، فهي تعبير عن أسمى العواطف الإنسانية. وقد ساعدت الظروف الاجتماعية وما رافقها من مشاركة وتفاعل بين الجنسين على إبرازها. فوجد فيها الشعراء متنفسًا لمشاعرهم وأناتهم. وهي صورة مستمدة من الطبيعة، فنجدها تشبيه المرأة بالظبي والقمر ... إلخ وهي صورة حسية كثيرة متناثرة.